سلسلة

اقـــرأ . . . واتعـــظ

٥

ثلاثة فى الكهف

بقلم

عاطف عبد الفتاح

رسوم

عبد الرحمن بكر

التقوى

للنشـر والتوزيـع

٨ شارع زكى عبد العاطى من شارع عمر بن الخطاب
عرب جسر السويس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
ص . ب : ٦٧١ العتبة - كود ١١٥١١ ت : ٢٩٨٩٩٤٣

ثلاثة فى الكهف

فى ليلةٍ من ليالي الشتاءِ الباردةِ ، ووسطَ الصحراءِ المظلمةِ التي لا ينيرُها غيرُ ضوءٍ ضعيفٍ جداً من النجومِ ، يسيرُ ثلاثةُ رجالٍ . . . كان الثلاثة صالحين . . . كلُّ واحدٍ منهم يعبدُ اللهَ ولا يغضبُهُ أبداً .

وبينما الثلاثةُ يسيرون أظلمتِ السماءُ تماماً ، ثم أضاءَها برقٌ شديدٌ ، بعْدهَا انهالتِ الأمطارُ عليهم . . . فجروا يبحثون عن مكانٍ يحميهم من الماءِ .

قال أحدُهم وهو يشيرُ : انظروا هناك كهفٌ . .

قال الثاني : هيا ندخله .

وفي الحالِ كانَ الثلاثةُ داخلَ الكهفِ . . . فجلسوا وقد أحسوا بدفءٍ داخِلَهُ ، فحمدوا الله على أنهم وجدوا كهفاً يحتمون فيه .



وانتبهوا جميعُهم مدهوشين وهم يسمعون صوتَ سقوطِ حجرٍ كبيرٍ أمامَ بابِ الكهفِ .

وجروا جميعُهم ناحيةَ البابِ ، فوجدوا الحجرَ الضخمَ قد سدَّ الباب ، وأنهم لنْ يستطيعوا الخروج من الكهفِ .

وحاولَ الثلاثةُ أن يحركوا الحجرَ الضخْمَ ، لكنهمْ لم يستطيعوا .

وجلسوا وهمْ مُتعبون جداً . ثم قال أحدُهم :

إن هذا الحجرَ اختبارٌ من اللهِ ، ولو ظللنا نحاول تحريكَه فلن نستطيعَ أبداً .

فنظر اليه الرجلُ الثانى وسألهُ بقلقٍ شديدٍ : ماذا تقصد ؟

قال الرجل الأول : أقصدُ أننا يجبُ أن نلجأَ إلى اللهِ . . . كلُّ واحدٍ منا يتذكرُ أفضلَ عملٍ قدَّمَهُ لله .



فتقدَّم أحدهم ، ورفع يديه وقال :

يا ربي ، أنت تعلمُ أني كنتُ أحلبُ اللبنَ ، فأسقي أبي وأمى قبل أولادي . . . وذاتَ ليلةٍ وجدتُ أبي وأمى قد استغرقا في النوم ، فرفضتُ أن أوقظَهما من نومِهما ، وظللتُ واقفاً طوال الليلِ أحملُ اللبنَ ، وأنتظرُ لحظةَ استيقاظهما ، وحولي أولادي يصيحون : أعْطِنا يا أبانا من اللبنِ . . . إننا جائعون .

وقلتُ لهم : انتظروا حتى يستيقظَ جَدَّاكُمَا ، فيشربا قبلكم .

وظل أولادي يتصايحون ، رغم ذلك لم أُعْطِهم من اللبنِ إلا بعدَ أن استيقظ أبواى فى الفجرِ وشربا .

ورفع الرجلُ يديهِ عالياً وقال : يا ربى إن كنتُ فعلتُ هذا لكي أرضيك ، فأبعدِ الصخرَةَ عن بابِ الكهفِ .

وما إن أنهى الرجلُ دعاءه حتى صاح الرجلانِ الآخرانِ : اللهُ أكبرُ . . . لقد تحركتِ الصخرة .



وجرى الثلاثةُ ناحيتِها ، وحاولوا الخروجَ ، ولكن لم يستطيعوا ؛ لأن الصخرةَ تحركتْ قليلاً .

وهنا تقدمَ الثاني ، وقال :

يا ربي ، إنك تعلمُ أني أمتلكُ مزارعَ كثيرةً من البقرِ والجاموسِ والماعزِ ، ولدي عمالٌ كثيرون ، وكان عندي عاملٌ ترك أجرتَهُ ، وسافر بعيداً ، وغاب سنين طوالاً ثم جاءنى ذاتَ يوم يسألُني عن أجرتِهِ ، فقلتُ له : تعال معى لترى بنفسِكَ .

ولما رأى قطعانَ البقر والجاموسِ والماعزِ تعجبَ وسألني : لماذا تريني هذه القطعانَ ! إنني أريدُ أجرتي التي تركتُها منذ سنين .

فتبسمتُ وقلتُ له : هذه القطعانُ هي ملكٌ لك .

فغضبَ وقال : سامَحَكَ اللهُ . . . تسخرُ مني ؛ لأني كنت عاملاً يعمل بالأجرةِ ! فاعتذرتُ له ؛ وقلت : لا والله . . إنها الحقيقةُ . . . لقد استثمرتُ أجرتَكَ حتى



ربحتْ كلَّ هذه القطعانِ . . أما قطعاني أنا فترعى في هذا الوادي . . . الحمدُ للهِ لقد باركَ اللهُ في مالي وفي أجرتِك .

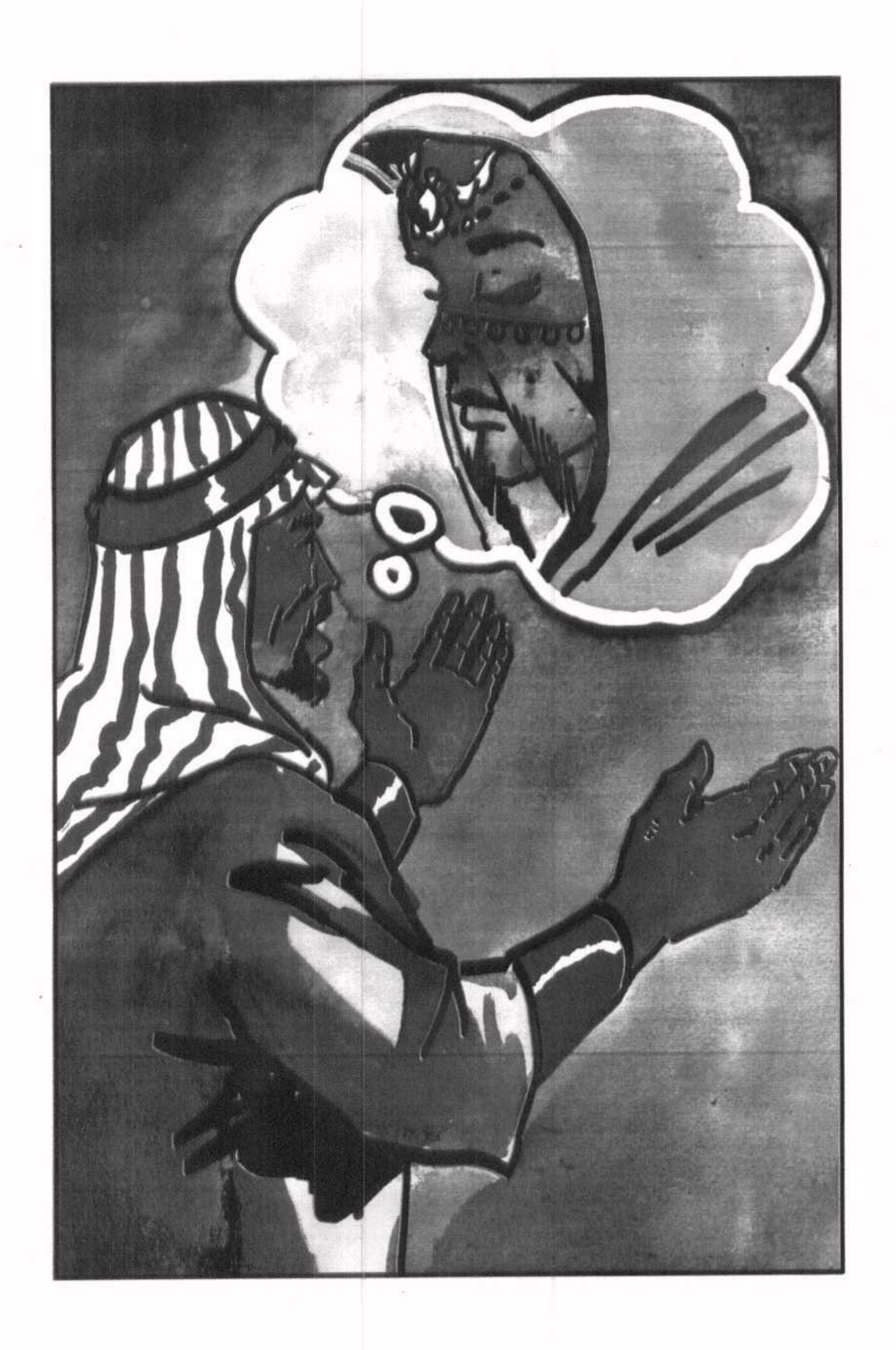
وعلَت وجهَ العاملِ ابتسامةٌ كبيرةٌ ، وقالَ لي : تقصدُ أن أجرتي هي التي كَوَّنَتْ هذه القطعانَ من البقرِ والجاموسِ والماعزِ ؟

قلتُ له : نعم . . . ففرحَ العاملُ جداً ، وجرى إلى قطعانهِ ،فأخذَها ، ولم يتركْ منها شيئاً .

ورفع الرجلُ الثاني يديه عالياً وقال :

يا ربي إن كنتُ فعلتُ هذا لإرضائك ، فأخرْجنا من هذا الكهفِ .

وسمع الثلاثةُ صوتَ الحجرِ وهو يتحركُ ، فجروا جميعهم ناحيته ، فوجدوه قد تحركَ من مكانه ، وحاولوا الخروج ، فلم يستطيعوا ، لأن الحجر تحرك مسافةً صغيرةً .



قال الرجلان اللذان حكى كلُّ واحدٍ منهما موقفَهُ للثالثِ :

هيا تقدمْ ، وتذكرْ عملاً من أفضلِ أعمالك التي فعلتَها لترضِيَ الله . . . ربما تبتعدُ الصخرةُ . . فنستطيع أن نخرجَ من كهفِنا هذا .

وقف الرجلُ الثالث ، وقال :

يا ربي . . . كان لي ابنةُ عم ، وكنت أحبُّها جداً ، ولكني وقتها كنتُ عاصياً للهِ والمالُ عندي كثيرٌ . . . وطلبتُ منها أن أفعلَ الفاحشةَ معها ، ولكنها رفضتْ بشدةٍ وقالتْ لي : كيف تتخيلُ أنني يمكنُ أن أفعلَ شيئاً يغضبُ اللهَ ؟ ! وانصرفتْ وهي غضبانة جداً .

وفي أحدِ الأيامِ ، طرقتْ بابي ، فأدخلتُها وسألتها : لماذا أتيتِ إلى هنا ؟

فقالت : إن أبي مريضٌ جداً ، وأحتاجُ إلى مالٍ .



فضحكتُ ، وقلتُ لها : سأعطيكِ المالَ ، لكنْ بشرطٍ . .

لكنها نظرتْ إليَّ بحدة وقالتْ : أعرفُ شرطَكَ . وأنا موافقةٌ .

وفرحتُ جداً ؛ لأنني سأفعلُ الفاحشةَ معها . . . وهي هذه المرةَ لا ترفضُ . لكنني بمجرد أن اقتربتُ منها قالت لي إتق اللهَ . . إنه يرانا . . لا تفعلْ ما يغضُبه . . ووجدتُ نفسي أبتعدُ عنها ، وقد ذكرتُ الله عزَّ وجلَّ ، وفكرتُ في أنه سيحاسُبني يومَ القيامةِ على هذا الذنبِ الكبيرِ ، إنني لن أستطيعَ أن أنكرَ ما فعلتُ ؛ لأنه يراني : لهذا السببِ خفت من اللهِ ، وابتعدتُ عن ابنةِ عمي .

ورفع الرجل يديه عالياً وقال :

يا ربي ، إن كنتُ فعلتُ هذا لكي أرضيك ، فأخرجْنا من هذا الكهفِ . . . واستمعَ الثلاثةُ إلى صوتِ



الحجر ، ورأوه وهو يتحركُ ، فصاحوا الحمدُ للهِ . . . الحمدُ للهِ .

ولم يصدقوا أنفسَهُمْ في البدايةِ . وجروا ناحيةَ البابِ فوجدوه مفتوحاً ، ووجدوا الصخرة تقفُ بجوارِه ، ووجدوا الأمطارَ قد توقفت . . . وضوء النجوم الهادئ قد عادَ إلى المكانِ . . . فواصلوا سيرهم وهم يحمدون اللهَ ويشكرونه ، وعاشوا حياتَهم حريصين على طاعةِ اللهِ في كل شيء ، لأن طاعةَ الله هى التي أنقذْتهم من الكهفِ ، وهى التي ستنقذُهم يومَ القيامةِ .

فهيا نحرصْ جميعا على أن نعملَ أعمالاً تنجينا من عذابِ اللهِ وغضبهِ .

مطبعة الجبلاوى - ٢٠٢ شارع الترعة البولاقية - شبرا ت : ٦٨١٨٩٥
رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٨٤ / ١٩٩٧ I. S. B. N. 977 - 5242 - 68 - 1